مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
Eissn :2602-5264 Issn : 2353-0499
المجلد 10/ العـدد: 3 (2022)، ص: 1605-1631

جهود الباحثين المغاربة في الحدّ من إشكالية المصطلح النقدي في الخطاب النقدي العربي المعاصر.

نوال نجود[1]

[1]جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعبايس

noualnoudjoud@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/08/10 تاريخ القبول: 2022/09/07 تاريخ النشر: 2022/10/08

الملخص بالعربية: لقد غيّرت جهود النقاد المغاربة نهج القراءة من اتجاهها السياقي التاريخي الى النسقي مقارنة بالمقولات اللسانية الحديثة، إيمانا منهم أن القراءة التقليدية لم تعد ذات جدوى في فهم الخطاب البلاغي النقدي المعاصر ، فتميّز الدرس النقدي المغاربي بتعامله مع التراث البلاغي في شموليته ،ولذلك يهدف هذا البحث الى تسليط الضوء على القراءة المغاربية الجديدة للبلاغة العربية كقراءة شمولية واضحة المعالم تعتبر مشروعا بلاغيا قدّم إضافة نوعية وكمّية ممتازة للدرس البلاغي العربي .وخاصة في قضية المصطلح النقدي التي أسالت الكثير من حبرهم .داحضين بذلك مقولة "أن لم يترك المشرقي للمغربي شيئا ".

الكلمات المفتاحية: المصطلح النقدي، النقد المغاربي،الخطاب النقدي المعاصر

The efforts of Moroccan critics have changed the approach of reading from its historical contextual direction to a systemic approach compared to modern linguistic statements, in their belief that traditional reading is no longer useful in understanding contemporary critical rhetorical discourse. A comprehensive and well-defined reading is considered a rhetorical project that provided an excellent qualitative and quantitative addition to the Arabic rhetorical lesson. Especially in the issue of critical terminology, which shed a lot of their ink,

thus refuting the saying "that the Easter did not leave anything to the Moroccan."

المؤلف المرسل: نوال نجود

مقدمة: ظلّ المصطلح النقديُّ العربي يرتشف من جهود علماء المغرب العربي على مائدة الخطاب النقدي المعاصرحتى صارت له زادا لاينفذ ومعينا لاينضب ،ورغم جحود الجاحدين مازال النّقاد المغاربة يدلون بدلائهم الملأى تراثا وأصالة ،ويلقون بأقلامهم الحبلى إحياء ومعاصرة ".وهاهو المشهد المغاربي يمور بالقضايا النقدية المختلفة عموما.ويعجُّ بالدراسات المصطلحية خصوصا، باعتبار المصطلحات مفاتيح العلوم ورحيقها المختوم .لاسيما في معركة التراث والتجديد .وبما أن بات المصطلح يشكّل عقبة أمام الباحثين والدارسين، وإشكالية نقديةً عصيبة. بل معضلة من معضلات الخطاب النقدي العربي المعاصر وبؤرة من بؤر الخلاف والاختلاف في المشرق والمغرب.انبرى كوكبةُ من علماء المغرب العربي للتصدي لهذه الإشكاليات طارحين جملة من المشاريع الرائدة التي تناولت قضية المصطلح من حيث الأصول والامتداد ممثلة على سبيل المثال لا الحصر في القطب المغربي محمد العمري والجهباذ الجزائري عبد الملك مرتاض، والموسوعي التونسي عبد السّلام المسدي إضافة الى جهود لباحثين آخرين كمحمد مشبال ويوسف وغليسي وآخرين سيتم سردهم في هذا البحث قصد إلقاء نظرة فاحصة حول جهود العلماء المغاربة في الحدّ من إشكالية المصطلح النقدي في الخطاب النقدي العربي المعاصر مع رهانات مبدعة لتجديد الآليات النقدية.

1 البلاغة العربية الجديدة والمصطلح النقدي المعاصر: تعتبر البلاغة سر صناعة العربية ، بل هي من أجل العلوم قدرا لأن ثمرتها –كما يقول ابن خلدون – فهم

الإعجاز وإدراكه [1]،فمن خلالها نعرف أسرار الإعجاز القرآني والبلاغة النبوية وجماليات النصوص الأدبية ،وبفضلها يقوّم إبداع الأدباء والمبدعين ،ويتم الحفاظ على اللغة وسلامة تطورها ،ولما كان التراث البلاغي يشكّل وجها هاما من أوجه الانتماء الحضاري العربي الإسلامي فإن معاودة قراءة هذا الإرث الغني تبقى عملية ضرورية متواصلة بغية قراءة استكشافية تجعل مقولات التراث قادرة على استيعاب المعطيات العلمية الجديدة .وهنا برزت جهود جيل من المشارقة في عهد النهضة والإحياء التفتت الى دراسة المنجز الغربي نذكر في مقدمتها رفاعة الطهطاوي في "تخليص الابريز "[2] ،حيث بيّن اهتمام الغرب بالبلاغة مستخدما مصطلح الريثوريقي ،كما ألف أحمد المراغي (؟-1952) كتابه "علوم البلاغة "،أما شوقي ضيف (1910- 2005) فقد تتبّع معالم تطور البلاغة من جيل الى جيل في مؤلفه "البلاغة تطور وتاريخ "[3] ،إضافة الى بدوي طبانة (1914-2000) ومحاولة أحمد الشايب "الأسلوب دراسة بلاغية لأصول الأساليب الأدبية " الصادر عام 1939 ،ومحاولة أمين الخولي من خلال كتابه "فن القول"الذي صدر عام 1947م،وغيرهم من المشارقة الذين ساهموا في التعريف بهذا التراث وتصنيفه وفق قراءة تاريخية حدّدت مراحل تطوّر الفكر البلاغي عند العرب ،كما عاد الفضل في انتشار المنهج البنيوي عند العرب في العصر الحديث في بداية الستينيات الى جهود كوكبة أخرى من الباحثين المشارقة كابراهيم أنيس (1906-1977)وتمام حسان (1918-2011م)وكمال بشر (1921-2015م)،وعبد الصبور شاهين (1929-2010م) .والجدير بالذكر أن هذه الدراسات البلاغية في

[1] مقدمة ابن خلدون ،باب البيان ،ط الشعب ،ص 521.

[2]:ينظر:رفاعة الطهطاوي:تخليص الابريز في تلخيص باريز ،موفم للنشر ،الجزائر.1991،ص 395.

[3]:ينظر:شوقي ضيف :البلاغة تطور وتاريخ ،دار المعارف ،القاهرة ،مصر،ط13،ص5

المشرق العربي إنما كانت بتحفيز من البحث الذي نشره الناقد المصري "طه حسين" والموسوم ب"تمهيد في البيان العربي من الجاحظ إلى عبد القاهر" أكّد فيه أن البلاغة العربية منذ نشأتها إلى نضجها مدينة للبلاغة الأرسطية .وهي الفكرة التشكيكية التي استفزت الأقلام .وعصفت بالأذهان .وأسالت المحابر فكان النقاش والجدال بذورا لفكر جديد .ورؤية متجددة . وإثراء ثقافي بلاغي ملأت دروه المكتبات العربية قاطبة .وإذا كانت بدايات النصف الثاني من القرن العشرين شهدت بدايات تلقي المناهج السياقية في النقد المغاربي فإن عقد الثمانينيات هو عقد الثورة على هذه المناهج وبداية المناهج النسقية ،إذ يعتبر مؤلف الناقد "محمد برادة "في أواخر السبعينيات بداية المنهج النسقي بعنوان "محمد مندور وتنظير النقد العربي " [4] ،يليه كتاب محمد بنيس بعنوان "ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب "[5]،والجدير بالقول أن النقد التونسي كان سباقا الى تطبيق المنهج البنيوي من خلال دراسة "حسين الواد " بعنوان "البنية القصصية في رسالة الغفران "سنة 1972،وكما كان للنقاد التونسيين قصب السبق أيضا في تلقي المنهج السيميائي الدراسة الموسومة "تحليل سيميائي للجزء الأول من كتاب الأيام لطه حسين "،أما الباحثين السيميائيين المغاربة فقد استفادوا من إقامة الباحث رولان بارث بالمغرب وتدريسه في جامعاتها وثانوياتها في ستينيات القرن الماضي ،فنهلوا من منهجه وترجموا كتبه . ولم يكن البحث السيميائي الجزائري نشيطا وكثيفا كجاره المغربي بل يعتبر عبد المالك مرتاض أول جزائري تلقى الدرس السيميائي في دراسته "ألف ليلة وليلة ،تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية حمل بغداد"عام 1987،يليه عبد الحميد بورايو الذي يعتبره الكثيرون أب السيميائيات في الجزائر

.

[4]:محمد برادة :محمد مندور وتنظير النقد العربي ،ط01،دار الآداب ،بيروت ،لبنان ،1979.

[5]:محمد بنيس :ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب (مقاربة بنيوية تكوينية) ط01،دار العودة ،بيروت ،1979.

2 تيارات تجديد المصطلح في الدرس البلاغي العربي :يمكننا حصرها عموما في ثلاث تيارات أساسية هي :

أ-التيار الإحيائي:ينادي بضرورة الانطلاق من بلاغتنا العربية القديمة ،وجعل التراث أساسا للتجديد ، الذي يفترض فيه أن يكون نابعا من روح المجتمع العربي وفطرته وثقافته .

ب- التيار التوفيقي :وهو اتجاه يدعو الى ضرورة التناغم والتآلف بين الموروث القديم والوافد الجديد ،قصد التعايش الإيجابي بين القديم والحديث ،وصولا الى بلاغة جديدة نابعة من مزج مايصلح من البلاغة العربية بأصول الدراسات الغربية الحديثة .

ج-التيار الانقلابي :وهو اتجاه تغريبي يدعو بصراحة وجرأة الى رفض القديم .ورمي الكتب البلاغية القديمة في بحر الظلمات ،واستبدالها بالكتب الحداثية الجديدة التي تتبنى المدارس الغربية والمناهج الحديثة .كما يطالب بإدخال المصطلحات الأعجمية بدون قيد أو شرط متذرّعين بعدم قدرة العربية على مواكبتها لكثرتها وحداثتها .[6]

واقع المصطلح النقدي في الخطاب النقدي المغاربي المعاصر:

عرف الخطاب النقدي المغاربي مجموعة من التحولات الكبرى جعلت من النقد نفسه موضوعا للنقد والتحليل ،ورغم وفرة هذا في الدرس القديم إلا أن التنظيرات الحديثة أدمجت الكيان المعرفي النوعي ضمن كيانات العلوم الانسانية الأخرى ،ولأن المصطلح هو أداة استقامة النقد الأدبي ،فقد اهتم النقد المغاربي بالمصطلح في مطلع السبعينيات ،أي أنه جاء متأخرا مقارنة بالمشرق فقد كان

[6]:ينظر :مصطفى طاهر الحيادرة :من قضايا المصطلح اللغوي العربي ،عالم الكتب الحديث ،ج3،الاردن ،2003،ص48.

اهتمامه منصبا على قضية الفصحى والعامية والجديد والقديم ،كما غلب عليه الطابع الفني التأثري. ولا شك أن أزمة النقد في المغرب العربي مرتبطة بضعف الاهتمام بالمصطلح النقدي في علاقته بالمثاقفة واحتواء المناهج النقدية الحديثة ،ويعتبر إدريس الناقوري أول من استخدم النقد الأدبي للمرة الأولى في المغرب العربي في كتابه "المصطلح المشترك في نقد الشعر عام 1977 ،إذ رهن مفاهيم المصطلح النقدي وحدوده بالمناهج النقدية الحديثة ولاسيما البنيوية التكوينية رغم معالجته نموذجا من الأدب القديم ،إلا أنّ أغلب محاولات النقاد المغاربة في وضع المصطلح قليلة التواصل مع التراث النقدي العربي في وقت شهد المصطلح النقدي العربي تطورا واضحا عكسه ماجادت به قرائح النقاد في المشرق العربي، معتمدين في ذلك على مناهج متباينة من حيث الخلفيات والمشارب والغايات والآليات ،ما أدى الى اضطراب واضح وتداخل بين مختلف النظريات الوافدة خاصة الحداثية التي ميزها التباين والتناقض من حيث تداولها أو تعاملها مع المصطلح النقدي الوافد من ثقافات أخرى ،هذا الوضع ولّد حالة من الفوضى الاصطلاحية أدى الى تأزم واضح في الواقع النقدي العربي الحديث، ليس فقط بين العرب والغرب ،بل حتى بين المشرق والمغرب في الوطن العربي ذاته ،بل وفي البلد العربي الواحد، وهو ماستدعى جهودا جبّارة تمثلت في دراسات لاحصر لها في أنحاء الوطن العربي مشرقه ومغربه محاولة الإحاطة بالقضية ،وإن كان النقد يعترف للباحثين في المشرق العربي بالسبق في عديد من القضايا النقدية الهامة كما أسلفنا ،فإن جهود المغاربة في الخطاب النقدي العربي المعاصر لاسيما قضية المصطلح لاينكرها إلا جاحد او لئيم ، فقد ظلّ المصطلح العربي مختفيا من ساحة النقد الأدبي الحديث ردحا من الزمن الى أن الّف حمادي صمود معجما سماه "معجم مصطلحات النقد الحديث " سنة 1977،وسنعرض في هذا البحث ملخصات شافية وافية تعكس جهود كوكبة من القامات النقدية المغاربية التي

جهود الباحثين المغاربة في الحدّ من إشكالية المصطلح النقدي في الخطاب النقدي العربي المعاصر.

كان لها فخر السبق او الإضافة في هذا الحقل الخصيب .ساعدهم في ذلك تمكّن الباحثين المغاربة من اللغة الفرنسية مما ساهم في إثراء الدرس النقدي العربي بجملة من النظريات والأبحاث المترجمة أو المشروحة او المنقولة ،حتى صار كل جديد واقعا في دائرة معارفهم ،"فكل ثقافة معجمية اصطلاحية مرهونة بثورة نجاعتها المعرفية وماتقدمه من ظبط علمي لمختلف الإنتاجات الانسانية "[7].

إن جهود النقاد المغاربة أمثال حمادي صمود ومحمد مشبال ومحمد العمري وعبد المالك مرتاض والمسدي وغيرهم غيّرت نهج القراءة من اتجاهها السياقي التاريخي الى النسقي مقارنة بالمقولات اللسانية الحديثة إيمانا منهم أن القراءة التقليدية لم تعد ذات جدوى في فهم الخطاب البلاغي النقدي المعاصر ،لقد تميّز الدرس العربي المغاربي بتعامله مع التراث البلاغي في شموليته ،فكانت قراءته الجديدة للبلاغة العربية قراءة شمولية واضحة المعالم تعتبر مشروعا بلاغيا قدّم إضافة نوعية وكمّية ممتازة للدرس البلاغي العربي .وخاصة في قضية المصطلح النقدي التي أسالت الكثير من حبرهم .

بدايات المصطلح النقدي في الخطاب المغاربي المعاصر:

للمصطلح أهمية بالغة في فهم المعنى وتحديد الدلالة ، ومعرفته ضرورة علمية ومنهجية لأنه يساعد على الفهم ويقرّب مسافة المعنى ويجنّب اللبس والغموض ، فهومظهر من مظاهر الوحدة الثقافية والفكرية للأمة ،فلغة الاصطلاح هي ملتقى التقافات الانسانية واللغات المتباعدة بل هي مفاتيح العلوم على حد تعبير الخوارزمي ،لأنها لغة العولمة .

---

[7]:ينظر :صلاح فضل :إشكالية المصطلح الأدبي بين الوضع والنقل ،مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية ،فاس ،الرباط ،د ط ،1988ص69"/70.

إن المصطلح أداة من أدوات التفكير العلمي ".ولغة مشتركة يتم التواصل بها بين الناس عامة أو بين طبقة أو فئة خاصة في مجال محدّد من مجالات المعرفة والحياة "[8] فالحاجة الى وضع المصطلح قائمة في كل لغة وكلّ ثقافة .نتيجة لما يشهده العالم بعد الثورة العلمية من متغيرات وتطورات أفرزت الكثير من العلوم ونوّعت ميادينها في كل المجالات .ماجعل من خلق لغة اصطلاحية ضرورة حتمية لتأطير هذه العلوم وتحديد مفاهيمها الجديدة "ولأن مفاتيح العلوم ومصطلحاتها هي ثمارها القصوى "[9]فإن العمل الاصطلاحي يقوم بجملة من الوظائف التي تمنحه بعدا شموليا وهي : ا)الوظيفة المعرفية : وهي التي تحدّد قيمة المصطلح في حفظ العلم والمعارف ،بل إن وجود العلم مرهون بما يملكه من جهاز اصطلاحي يحتويه فكريا ويمنحه صفة المشروعية ،فالمصطلح"تراكم مقولي يكتنز وحدة نظريات العلم وأطروحاته "[10]

ب)الوظيفة التواصلية: وتتمثّل في كون المصطلحات تشكّل جسرا واصلا بين الباحث ومجال بحثه .وبين العالم ومادة علمه ومثلما تشكل اللغة شفرة لفهم الخطاب للمتكلمين بها يمثل المصطلح شفرة التواصل بين أفراده فهو "نقطة الضّوء الوحيدة التي تضيء النص فيما تتشابك خيوط الظلام ،وبدونه يغدو الفكر كرجل أعمى في حجرة مظلمة يبحث عن قطعة سوداء لا وجود لها "[11]

ج)الوظيفة الاقتصادية :وتتجلى فيما يحقّقه المصطلح من الدّقّة المعرفية وتوفير الجهد وقوة التخزين لكمّ هائل من المعلومات باختصار واقتصاد .

---

[8]:ادريس الناقوري :المصطلح النقدي في نقد الشعر لقدامة بن جعفر ص 7

[9]عبد السلام المسدي :قاموساللسانيات ،الدار العربية للكتاب ،تونس ،1984،ص11

[10]يوسف وغليسي .اشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث،الدار العربية للعلومناشرونى،ط1،2008،الجزائر ،ص 42

[11])يوسف وغليسي .اشكالية المصطلح النقدي .المرجع السابق .ص 47

د)الوظيفة الحضارية : اللغة الاصطلاحية لغة عالمية بامتياز لأنها ملتقى الثقافات الانسانية ورابط لغات العالم ببعضها .بل إنها تتفيّأ رسم الحدود وظبطها وتوضيح الإطار الذي تتحرّك فيه المصطلحات متعدّية الزمان والمكان والحدود الزمنية والجغرافية .

ورغم هذه الأهمية التي يحظى بها المصطلح في الخطاب النقدي الا أن المصطلح النقدي المغاربي المعاصر لم يلق عناية تليق به الى غاية السبعينيات من هذا القرن ،فقد طغى عليه النقد الانطباعي والتاريخي ،فهو"ثمرة مناخ سوسيوثقافي وأدبي محكوم أولا بقلة الإنتاج والابتكار وبمحدودية النصوص الإبداعية في المستوى الكمي [12]أما المصطلح النقدي العربي في المشرق على وجه الخصوص فقد عاش فوضى عارمة سببها كثرة الترجمة وغزارة المصطلحات الوافدة ،إضافة الى تعدد مصادر الترجمة حسب ثقافة المترجمين الفرنسية أو الانجليزية ،دون أن ننسى دور الجهود الفردية البعيدة عن الإطار الجماعي المنظم ،ويعتبر معجم حمادي صمود بداية محفزة للعمل المصطلحي المغاربي والعربي رغم أنه قوبل بالنقد إذ يقول سعيد علوش :"أنه لايملك من المعجمية غير اسمها ،لأن عدد المصطلحات التي نشرت قليلة من جهة ،ولاتخرج عن المجال البنيوي من جهة أخرى ،إلا أنها تتسم بدقة التعريف والكيف ."[13]،ثم ألّف سعيد علوش معجما وسمه ب "المصطلحات الأدبية المعاصرة ،عرض وتقديم وترجمة ."سنة 1984عرّج فيه على معاجم المصطلحات الأدبية في العالم المعاصر ،وفي عام 1984 صدر "قاموس اللسانيات "لعبد السلام المسدي ،باللغتين العربية والفرنسية ،ويعتبر نقلة نوعية في التأليف المعجمي لأنه متخصص ومواكب

[12]:ينظر:عبد الحميد عقار ،أسس الخطاب النقدي بالمغرب ،في كتاب "النقد الأدبي بالمغرب" .ص111

[13]:سعيد علوش:معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ،عرض وتقديم وترجمة ،دار الكتاب اللبناني ،بيروت،1985،ص9

للمناهج النقدية الحديثة ،ومع هذه الأعمال ظل التأليف المعجمي في المغرب العربي بتسم بالتراجع والنقص لا بالتراكم والتكامل ،وذلك لعدم استفادة النقاد من مؤلفات سابقيهم ،فكانت كل محاولة تنطلق من العدم رغم كثرة المحاولات التي نذكرمنها على سبيل الإثراء لا الحصر" المعجم الأدبي" لجبور عبد النور (1979)،و"معجم المصطلحات الأدبية "لابراهيم فتحي ،و"المعجم المفصل في الأدب "لمحمد التونجي(1993)،ومعجم "المصطلحات الأدبية الحديثة "لمحمد عناني(1996).

إشكالية ترجمة المصطلح النقدي عند المغاربة :يرى علي القاسمي ان الترجمة "نقل للمصطلح الأجنبي بمعناه لا بلفظه "[14]،لذلك سعى الباحثون المغاربة على غرار المشارقة الى ظبط المصطلحات النقدية لما لها من أهمية وخطورة بالغة يعود سببها عموما الى تعدد المناهج والنظريات والقراءات التي ينبع منها المصطلح النقدي والى اتجاه كل ناقد او باحث أو مترجم ،" إن معظم الكتب المترجمة في بلدان المغرب العربي منقولة من اللغة الفرنسية "[15].لأسباب معلومة ومفهومة بالعودة الى الخلفية التاريخية الاستعمارية وهو ماخلّف تباينا بين المشرق والمغرب عكس المشارقة الذين يترجمون من الانجليزية، فاختلاف المصدر يؤدي حتما الى اختلاف الترجمة ،وعدم الاتفاق على مصطلح موحّد ،يؤدي المعنى كاملا .فالخلفية الثقافية تلعب دورا هاما في نجاح عملية الترجمة وبالتالي دقة المصطلح ،إذ تلجأ العربية الى اقتراض المصطلح مرتين مرة من الانجليزية و أخرى من الفرنسية ،وهومايؤدي الى ازدواجية المصطلح أو الى مصطلحين عربيين للمفهوم ذاته .ونوجز هاهنا أبرز مظاهر التأزم المصطلحي فبي النقد المغاربي المعاصر فيمايلي:

---

[14]:ينظر علي القاسمي ،مقدمة في علم المصطلح ،نقلا عن محمد الأمين ،ترجمة المصطلح النقدي وآليات انجاحها ،المجلة المعرفية ،ورقلة،الجامعة الافريقية العقيد أحمد دارية ،أدرار الجزائر،2011،الموقع الالكتروني : https:// manifiste.univ- ourgla.dz2011.

[15]:علي القاسمي :الترجمة في تجربة المغرب العربي ،مجلة اللغة العربية ،المغرب ،العدد2002،07،ص81.

-تعدد المصطلح للمفهوم الواحد .

-تعدد المفاهيم الاصطلاحية التي يحملها المصطلح الواحد .

- تداخل الكلمات في المصطلحات العادية .

- ذاتية المفاهيم الاصطلاحية .

-غياب التنسيق والتوافق بين الباحثين والدارسين وحتى بين المجامع المختصة.

ومع ذلك أولى المغاربة عناية خاصة بترجمة المصطلح النقدي وبذلوا جهودا جبارة لظبطه وإدماجه، إذ لم تكن الترجمة في المغرب العربي مجرد عملية نقل من لغة إلى أخرى بل كانت إنجازا علميا تضمّن مجهودا جبارا ورؤية مستقبلية وبحثا مدروسا تكلّل بجملة من التصورات والاجتهادات ،وتتميز هذه الترجمات المغاربية بدقتها في المفاهيم والمصطلحات وهو مايؤكده سعيد يقطين بقوله :"عندما نكون نعن العرب في وضع استعمال هذه المصطلحات ونقلها الى لغتنا واستعمالنا النقدي لها ،فإننا لاننقل فقط كلمات ولكن علاوة على ذلك مفاهيم مثقلة بحمولات تاريخية ومعرفية واستعمالية "[16]، ونوجز جهود المغاربة بصفة عامة في النقاط التالية :

.أ)على المستوى المعجمي :قدم الباحثون المغاربة خدمات جليلة في المجال المعجمي النقدي ساهمت في إثراء الرصيد المعجمي النقدي لعل أبرزها :

-معجم مصطلحات النقد الحديث لصاحبه حمادي صمود نشر سنة 1977ضمن مجلة حوليات الجامعة التونسية ، العدد15،بمساعدة مركز البحوث الاجتماعية والاقتصادية ، وهو يعتمد على المناهج الأوربية الحديثة خاصة الفرنسية .

[16]:عبد القادر عواد :إشكالية هوية المصطلح بين التأثيل والتوحد والتعدد –المصطلح النقدي واللساني أنموذجا ،مجلة مقاليد ،الجزائر ،العدد 09،ديسمبر ،2015،ص113.

-قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص عربي –فرنسي –انجليزي لرشيد بن مالك يحوي مئة مصطلح سيميائي.

-معجم السرديات لمحمد القاضي :أشرف القاضي على مجموعة من الباحثين التونسيين لإنجاز هذا العمل الأكاديمي الجماعي و يضم عددا هائلا من المصطلحات السردية الفرنسية والانجليزية .

-ب)على مستوى ترجمة الكتب :اجتهد المغاربة في ترجمة الأعمال الغربية ونقلها الى العربية وعلى رأسها كتاب فرديناند دي سوسير" دروس في الألسنية العامة "الذي ترجمه كل من صالح القرمادي ،محمد عجينة ،ومحمد الشاوش .

ج)الدوريات والمجلات العلمية :كان لها دور فعال في دفع عجلة المصطلح النقدي الى الأمام ،خاصة ماتحتوي منها على مقالات غربية مترجمة مثل مافعلت مجلة آفاق المغربية التي خصصت عددا بعنوان طرائق التحليل الأدبي يتضمن ترجمة لبعض المقالات للنقاد البنيويين أمثال رولان بارث وتودوروف وجينيت وغريماس .

الجهود المغاربية الرائدة :لعل من القراءات المغاربية المهمة التي حاولت استنطاق النص البلاغي القديم بآليات البلاغة الجديدة موظفة ترسانة من المصطلحات النقدية المعاصرة نذكر:

قراءة حمادي صمود في ما أسماه مشروع قراءة وهو أطروحة دكتوراه صدرت ضمن مطبوعات الجامعة التونسية سنة 1981،بعنوان " التفكير البلاغي عند العرب ،أسسه وتطوره إلى القرن السادس (مشروع قراءة)"،ثم أضاف إليها تعديلات في الطبعة الثانية سنة 1994، وكذلك في الثالثة سنة 2010،ويعتبر أول باحث عربي فتح المجال لقراءة التراث البلاغي كمشروع قرائي يحمل وجهة لسانية ،وقد جاء هذا المشروع في فترة طبع عليها المنهج السوسيولوجي في الدرس الأدبي بالمغرب العربي ،وهي قراءة غير بعيدة تاريخيا عن قراءة رولان بارث وجون

كوهين في ستينيات هذا القرن حول إعادة قراءة البلاغة الغربية .وهذا نتيجة للقصور الذي شهده الدرس البلاغي العربي مشرقا ومغربا يقول الباحث :"هذه الجهود لاتخلوعلى أهميتها من النقص فالآثار التي تروم الإلمام بمختلف مراحل البلاغة نشأة وتطورا واكتمالا قليلة وماتجه منها هذه الوجهة باشرالمسألة من زاوية تاريخية – حداثية أضعفت جانب التأليف والاستنتاج ،كما أنها لم تعتن عناية كافية بالأسس التي يقوم عليها التفكير في جمالية اللغة عند العرب فجاء جلها تاريخا للتأليف البلاغي لا للبلاغة ،ولا يخفى الفرق بين الوجهتين ."[17]

لقد اختار حمادي صمود الحدث الجاحظي في البلاغة مرجعا في كتابة تاريخ هذا العلم وفق قراءة لسانية :إذ قسم مشروعه الى ثلاثة أقسام :ماقبل الجاحظ ،الحدث الجاحظي ،مابعد الجاحظ . حاول فيها البحث عن تجليات المقولات اللسانية في الحدث الجاحظي ،أين تكلّم عن أنواع الدلالات مشتغلا على جملة من المصطلحات البلاغية بمنظور حداثي كالعلامة اللغوية ،وثنائية (المقام /الحال)،و اللغة /الكلام ،وهي موضوعات اللسانيات الحديثة منذ دي سوسير.

مشروع محمد العمري : استفاد محمد العمري من قراءة حمادي صمود ، إذ تبنى القراءة اللسانية للتراث البلاغي العربي ،في دراسة موسومة ب "البلاغة العربية ،أصولها وامتداداتها "وهو الكتاب الذي انتهى من تبييضه عام 1997 ،وطبع لأول مرة ضمن منشورات إفريقيا الشرق عام 1999،ويعتبر عصارة جهد الباحث مع البلاغة ،بعد كم هائل من الكتب التي سبقته نذكر منها :تحليل الخطاب الشعري :البنية الصوتية (الكثافة ،الفضاء ،التفاعل)الدار العالمية ،دار البيضاء 1990 ،الموازنات الصوتية في الرؤية البلاغية :نحو كتابة تاريخ جديد للبلاغة العربية

[17]:حمادي الصمود ،التفكير البلاغي عند العرب :أسسه وتطوره الى القرن السادس (مشروع قراءة)دار الكتاب الجديد المتحدة ،بيروت ،ط2010،4، ص11و12

،منشورات سال ،الدار البيضاء1991،اتجاهات التوازن الصوتي في الشعر العربي القديم مساهمة تطبيقية في سبيل كتابة تاريخ للإشكال 1989، في بلاغة الخطاب الإقناعي ،مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية /الخطابة في القرن الأول نموذجا ،1986...يقول محمد العمري :"لقد قادني البحث في موقع الموازنات الصوتية و الرؤية البلاغية في عمل سابق مطبوع إلى تكوين تصوّر عام من مسارات البلاغة العربية وخلفياتها الفكرية والإيديولوجية ،كما قادني إلى اكتشاف الفروق بين المشاريع والمنجزات ومايؤدي إليه ذلك من تضارب بين منطوق نصوص من المؤلف البلاغي الواحد "[18].

وبذلك يعتبر مشروع العمري مكمّلا للأعمال التي تبنّت القراءة اللسانية للتراث البلاغي في شموليته ،وهي قراءة تركيبية تعتمد النظرية الشمولية ،تفهم السابق من اللاحق ،واللاحق من السابق ،وبذلك قدمت قراءة العمري إضافة متميزة للخطاب النقدي العربي خاصة فيما يخص قضية التأثير الأرسطي ،إذ خلص المؤلف إلى أن الفلاسفة العرب لم يكونوا مشغولين بالتطابق مع أرسطو وأنه لاجدوى من هذا التطابق "[19]،ونعتبر هذا ردا واضحا على الذين اهتموا بتأكيد تاثير الفلسفة اليونانية على البلاغة العربية أمثال طه حسين .

لقد ألقت أعمال العمري بظلالها الوارفة على الباحثين العرب في الاهتمام ببلاغة النصوص النثرية التي كانت إلى زمن قريب خارج مجال البلاغة ،وظهر ذلك في العمل الجماعي الذي قدمه محمد مشبال مع مجموعة من الباحثين المغاربة ،كان آخرها بحث عن بلاغة النص النثري تم فيه "استقراء وتأويل نصوص تمتد

[18]:العمري محمد ،البلاغة العربية أصولها وامتداداتها ،إفريقيا الشرق ،بيروت /المغرب ،ط1999،1،ص14

[19]:محمد العمري ،المرجع نفسه ، ص 36

الى القرن الثاني والثالث الهجريين من خلال المقاربة التداولية والحجاجية ،واقتراح خطط أو مناهج لتحليل النصوص بلاغيا" [20]

عبد السلام المسدي وقضية المصطلح النقدي : أصدر الدكتورالتونسي عبد السلام المسدي مقالة موسومة ب مصطلحاتنا بين المشرق والمغرب صدرت عن جريدة الرياض السعودية ،يوم الخميس 28 من صفر 1426هـ .الموافق ل 7 افريل 2005 م في العدد 13436 بيّن فيه الباحث الموسوعي جملة من مظاهر الاختلاف والتباين في صياغة المصطلح النقدي بين جناحي الوطن العربي مشرقه ومغربه ،له مؤلفات عديدة في اللسانيات والنقد الأدبي والسياسة والإبداع .

أهم القضايا النقدية في كتاب" المصطلح النقدي "لعبد السلام المسدي : هو إضافة نوعية نقدية صادرة عن مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع بتونس سنة 1994م،في 138 صفحة ،يذهب فيه الباحث الى تبيان الخلفيات التأسيسية لقضية المصطلح النقدي ،من ثوابت معرفية مطلقة ،ونواميس لسانية عامة وظوابط نوعية تخص الفن القولي موضوعا والخطاب النقدي مادة كما يسعى إلى الكشف عن أهمية الآليات الإجرائية التي تحكم صياغة المصطلح النقدي الحديث في الساحة العربية ،فقد أراد أن يعرّف القارئ العربي بالأركان الأساسية لقضية المصطلح إذ يقول :"صياغة المصطلح لها ثوابت معرفية مطلقة ولها نواميس لغوية عامة ،كما لها مسالك نوعية خاصة ،وكل ذلك يمثل الآليات التي تقتفيها المصطلحات العلمية والفنية "[21].

كما يعتبر كتابه القيّم المعنون ب "الأسلوبية والأسلوب " إثراء للمكتبة النقدية العربية عامة والمغاربية خاصة ،صدر أول مرة عام 1977،وكانت طبعته

---

[20] محمد مشبال ،بلاغة النص النثري (مقاربة بلاغية حجاجية)،دار العين للنشر ،الاسكندرية ،ط1،2013،ص10.

[21] :عبد السلام المسدي ،المصطلح النقدي ،د ط ،مؤسسات عبد الكريم عبد الله للنشر والتوزيع ،1990.

الخامسة عام 2006بدار الكتاب الجديد المتحدة بيروت ،ويحوي مائتين وأربعة وثلاثين صفحة (234) اشتمل على العديد من المصطلحات النقدية بتعريفاتها ومفاهيمها من بينها نذكر : الأسلوبية ،الأسلوب،اللسانيات ،الخطاب ،الخطاب الأدبي ،النص ، الانزياح ، الشعرية ...مزوّدة بنظيرتها الأجنبية وتراجم الأعلام مرتبة ترتيبا هجائيا عربيا ،وقائمة لمراجع أجنبية مع بيبليوغرافيا دراسات أسلوبية وبنيوية ،إضافة إلى فهارس الأعلام وفهارس المصطلحات .ويعلّق الدكتور يوسف وغليسي في كتابه :"إشكالية المصطلح النقدي في الخطاب النقدي العربي "بقوله :"وقد يكون كتاب عبد السلام المسدي استثناء في هذا المجال إذ شكّل تأسيسا معرفيا لغويا ونقديا حقيقيا لعلم المصطلح النقدي ،يحيط بالقضية من مختلف أركانها ،ويفجر الإشكالية من بؤرها المركزية لولا أن حجمه الصغير ضاق عن محموله "[22]

جهود الباحث محمد مشبال :من الهموم التي رافقت محمد مشبال طوال مساره العلمي البحث عن بلاغة جديدة تواكب الخطاب النقدي العربي الجديد .وهو ماأشار إليه بالبلاغة الرحبة بلاغة تتجاوز الإطار الشكلي الذي هيمن على البلاغة العربية طوال قرون متلاحقة ،لقد خلخل بذلك المفهوم التقليدي للبلاغة وقوّض جموده ودفع العديد من الباحثين إلى مشاركته في هذه المعركة ،منطلقا في مشروعه هذا من كون النص الأدبي متعدد الأبعاد والمستويات .وأن المستوى الحجاجي موجود في مختلف النصوص رسالة وخطابة أو نصا شعرا.ففي الرواية والقصيدة معا يتداخل السرد والوصف والحجاج [23]،فقد كان السرد من النصوص الإبداعية التي لها وزنها في التراث العربي لكنها لاتدخل دائرة اهتمام

[22]:يوسف وغليسي :إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي .ص 152

[23]، محمد مشبال ،عن مفهوم البلاغية دراسة في العلاقة الإشكالية بين البلاغة والأدب ،مجلة ثقافات ،العدد 19-20،ص13.

البلاغيين ،وهوبذلك يكشف الوجه المشرق من البلاغة العربية حين أطّرها في سياقات حجاجية بعد أن خلّصها من دكتاتورية الأسلوب الشعري .لقد اقترح الرجل بلاغة موسّعة تتجاوز المستوى الأسلوبي والحجاجي إلى مستويات عديدة لايوجد لها بالضرورة تسمية في حقل البلاغة بمعناه الدقيق [24]،وتعتبر أهم سمة يتسم بها المشروع البلاغي لمحمد مشبال هي مهارته في الكشف عن المكوّن الحجاجي في النثر العربي القديم واعتباره المكون الأول لمقاربة هذا النثر ،وتطبيقها على أنواع أدبية متعددة كالنادرة (كتاب بلاغة النادرة .محمد مشبال .2006م)و(الرسالة والخطابة)، لقد استطاع الباحث بحق أن يجيب عن السؤال الذي طالما فرض نفسه :كيف يكون النص السردي العربي عاريا من المحسنات البلاغية (البيان والبديع)ورغم ذلك يحفل بالجمالية التي تحتوي الخطاب دونما اعتبار للبلاغة المعيارية التقعيدية او الجزئية ؟ [25] يقول :سعيت في هذا الكتاب إلى توسيع تصوري للبلاغة لتشمل البعد التداولي الحجاجي إلى جانب البعد الجمالي ،الذي كان قد استأثر باهتمامي في الدراسات السابقة [26] ،لقد اشتغل محمد مشبال بالبلاغة تدريسا وتأليفا .ويمكننا الجزم بالقول أن كتابه (مقولات بلاغية في تحليل الشعر (1993))يعد إعلانا صريحا عن انطلاق مشروعه العلمي ، الذي ظهر واضح المعالم في كتابه (البلاغة والأصول)المتأخر صدوره نسبيا سنة 2007 بعد أن كان في الأصل بحثا لنيل الماجستير في الآداب بجامعة القاهرة سنة 1987،ومن مؤلفاته القيمة أيضا :مقولات بلاغية في تحليل الشعر ط(1993)/ترجمة الصورة في الرواية بمعية رضوان العيادي (1995)/بلاغة

---

[24]،محمد مشبال ،خطاب الأخلاق والهوية في رسائل الجاحظ ،مقاربة بلاغية حجاجية ،ص13

[25]: من البلاغة المختزلة الى البلاغة الرحبة ،قراءات في أعمال الدكتور محمد مشبال ،سلسلة الترجمة والمعرفة ،ع6،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ،الاردن 2017 ص 174

[26]،محمد مشبال ،خطاب الأخلاق والهوية في رائل الجاحظ .ص6

النادرة ط1 (1998)وط2 2006 /أسرار النقد الادبي 2002/الهوى المصري في المخيلة المغربية :قراءات في السرد المغربي الحديث 2007../.البلاغة والأدب :من صور الأدب الى صور الخطاب 2010 ...كما أشرف على الأطروحات وعلى مجموعة من الكتب الجامعية. شارك فيها نخبة من الباحثين والأعلام :كتاب بلاغة النص التراثي :مقاربات بلاغية حجاجية 2013/والبلاغة والخطاب 2014/وبلاغة الخطاب الديني 2015...علاوة على تنظيمه للعديد من الندوات والأيام الدراسية إضافة الى مجهوداته المعتبرة في تكريم كوكبة من الباحثين الذين أسهموا بمشاريعهم وأعمالهم في إثراء المكتبة المغربية خاصة والعربية عامة وذلك ضمن فرقة أكاديمية يشرف عليها تدعى "فرقة البلاغة وتحليل الخطاب "بكلية الآداب تطوان .

محمد مشبال والمصطلح النقدي :أثار مصطلح البلاغة الرحبة الذي أطلقه محمد مشبال جدلا كبيرا في ظل تصنيفات متعددة هدفها تأطير المقاربات البلاغية بين الكلاسيكية والحداثية أو بين التخييلية والحجاجية ،فكان مصطلح البلاغة الرحبة كفيلا بأن يستوعب كل هذه التقسيمات والتصنيفات والتفريعات " انطلاقا من فرضية ضمنية مفادها أن البلاغة هي منهج عام يمتلك آليات لمقاربة الخطابات الإبداعية المختلفة ،وإن كان الدكتور مشبال يؤكد على جوهر بلاغة عامة وكلية تختزل في إمتاع المتلقي وإقناعه ، فهولاينفي وجود بلاغات متعددة ومخصوصة تبعا للجنس والنوع والنمط بل للنص من خلال مكوناته وسماته [27] ومن أهم القضايا التي يطرحها كتاب البلاغة والسرد هي قضية المصطلح ،خاصة في فصله الأول :بلاغة النص السردي القديم إذ يحتضن ترسانة من المصطلحات والمفاهيم المتداخلة فيما بينها والتي تحتاج إلى كثير من التدقيق والانسجام

[27]،د محمد مرزاق ،البلاغة الأدبية وتحليل الخطاب عند محمد مشبال ،ا من لبلاغة المختزلة الى البلاغة الرحبة ...ص 74

والتكامل ،ولعل أهمها الجنس والنوع والصنف ،فمالعلاقة الرابطة بين المصطلحات الثلاث ؟يقول الباحث :نكون بصدد النوع عندما تتمكن إحدى السمات من أن تصبح مكوّنا متواترا في مجموعة من الأخبار ،ومعيارا لإبداع نصوص مماثلة أو تلقيها " [28] يمثل التجنيس هدفا من أهداف الكتاب ،فالجنس هو الأصل وماتفرّع منه يدخل في إطار ماتحت الجنس ، "إن الخبر باعتباره جنسا أدبيا سرديا يتشكل في أنواع وأصناف ."[29] فالانتقال من الجنس إلى النوع هو انتقال من المكونات الى السمات ويتفرع الصنف من النوع مرورا الى المستويات الدنيا من التصنيف .فالخبر جنس والنادرة جنس وسمة الطرافة في النادرة هي سمة عارضة .

جهود محمد مفتاح :هو واحد من النقاد الذين شربوا من المصطلحات الغربية حتى الثمالة ،يتمسك بخلفياتها الفكرية وأصولها الدلالية ،فما يأتينا ليس مجرد مفاهيم عارية من أي غطاء حضاري بل هي نماذج معرفية تخفي داخلها نمط الحياة والموت وإنتاج القيم ،ولهذا حرص الناقد على نقل هذه المصطلحات نقلا سليما لأن المصطلح النقدي حسبه يستوجب دراسة سليمة معمقة وذلك بالعودة الى جذوره حتى لايخلق إشكالا مصطلحيا ، أو إرباكا لدى المتلقي ،مستعملا في ذلك عدة آليات :الاشتقاق /النحت والتركيب /الإحياء /الترجمة /التعريب .وبذلك قدم محمد مفتاح زادا معرفيا للإرث النقدي العربي من خلال ممارسته النقدية الفعالة التي جمع فيها بين الأصالة والحداثة ،من خلال عودته الى التراث ،مع نهله المصطلحات الغربية وبذلك أثرى القاموس النقدي العربي بالكثير من المصطلحات ،منها الجديد الذي لم تشهده الساحة من قبل .

[28] محمد مشبال ،البلاغة والسرد ،ص09

[29] محمد مشبال نالبلاغة والسرد ،جدل التصوير والحجاج في أخبار الجاحظ ،ص9

حميد لحميداني :تناول الباحث المغربي حميد لحميداني في كتابه "القراءة وتوليد الدلالة –تغيير عادتنا في تحليل النص الأدبي ،إشكالية قراءتنا للنصوص الأدبية حيث سعى الى تغيير النظرة الخاصة بالنصوص الأدبية باستعمال مصطلحات خاصة بها مركزا على القراءة والتأويل ،عالج إشكالية المصطلح لاسيما مصطلح التناص الذي أفرد له جانبا من الفصل الأول من الكتاب كبداية لتفكير منحدر من الغرب (ميخائيل باختين)حيث يؤكد أنه يهتم بالمصطلحات "ويعيد النظر فيها ويكتنفها ويعيد صياغتهاأي أنه يحولها لتصبح دالة على أعم مماكانت تدل عليه "[30] ،ارتبطت مصطلحات حميداني بمفاهيم وخلفيات غربية كانت بدايتها مع ميخائيل باختين وجوليا كريستيفا ،وكان تحليله غربيا بامتياز.

الجهود الجزائرية وإرهاصات عبد الحميد بورايو :بعد ظهور المناهج النسقية بأوربا أخذ النقاد الجزائريون ينهلون من التجربة الغربية مباشرة متخلصين من عقدة الأخذ من المشرق ،ومن أمثلة طلبة باريس الذين تلقوا الدرس النقدي على أيدي كبار النقاد الغربيين من الجزائر :عبد المالك مرتاض ،عبد الحميد بورايو ،السعيد بوطاجين ،رشيد بن مالك ،حسين بن خمري ...وغيرهم ،وقد عرف الخطاب النقدي الجزائري هذه المناهج النسقية الحداثية وعلى رأسها المنهج البنيوي منذ نهاية السبعينيات من القرن الماضي ،سنة 1978 على يد الباحث عبد الحميد بورايو ،و تميزت الكتب النقدية الجزائرية آنذاك في كونها أعمال أكاديمية طبعت ونشرت تباعا،وقد اعترف يوسف وغليسي نفسه ببراعة ودقة تمثل المناهج الغربية والمصطلحات لدى عبد الحميد بورايو في كتابه :"القصص الشعبي في منطقة بسكرة "الذي نشر سنة 1986 ،وهو عبارة عن رسالة ماجستير ناقشها صاحبها في القاهرة سنة 1978والتي طبّق فيها آليات

[30]:ينظر :حميد لحميداني ،القراءة وتوليد الدلالة –تغيير عاداتنا في قراءة النص الأدبي ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،المغرب ،ط2003،1،ص22

القراءة النسقية إذ اعتمد المنهج الوظائفي لبروب ،والبنيوية الأنثروبولوجية لستروس ،والبنيوية التكوينية لقولدمان ،وشعرية تودوروف ،ومقترح كلود بريمون ،وبعض آليات السيميائية السردية لغريماس ،وبذلك يكون أول عمل بنيوي وإرهاص في الجزائر،يعتبر نقلة نوعية في التأسيس والتنظيرفقد ساهم إلى حد كبير في إثراء المشهد النقدي المغاربي ،ويصرح بورايو بأنه "استعان بالمنهج البنيوي ليكون أداته في تحليل النصوص الى مايوفره من وسائل تفتح آفاقا عديدة في دراسة النص ،وتكشف عن أبعاده المختلفة ."[31] ،وبهذا العمل النقدي يكون عبد الحميد بورايو قد دشّن النقد النسقي الجزائري ،كما يعتبر أول من حاول تطبيق السيميائية السردية بالجزائر كالمربع السيميائي والنموذج العاملي وغيرها في رسالة الماجستير "القصص الشعبي في منطقة بسكرة "سنة 1978،وهي مرحلة مبكرة من عمر الخطاب النقدي الجزائري المعاصر .وبذلك اعتبر بورايو أحد أهم الرواد المؤسسين للحركة السيميائية بالجزائر والمغرب العربي .

جهود عبد المالك مرتاض وقضية المصطلح : تميزت جهود الباحث الجزائري عبد المالك مرتاض بالتجديد في الدرس البلاغي المغاربي ،متبعا المنهج التوفيقي بين التراث والحداثة ،وقد ألقى مصطلحه الجديد "البلاغة الجديدة " بأسئلته الجريئة المحرجة ،المستفزة والقاسية أحيانا :"هل انتهى عصر البلاغة وجاء عصر اللابلاغة حقا ؟، أي هل انتهت العناية بجمالية الأسلبة والإيلاع بالزخرفة فشيّعا إلى مثواهما الأخير تشييعا حزينا ،وجاء عصر العيّ والفهامة ،والحصر والركاكة ،حتى لايكاد أحد يفهم أحدا ،وحتى لايكاد المتحدث يعبر عن أغراضه بلغة جميلة النسج ،سليمة السبك ،صحيحة المخرج ؟وحتى أطلق لقب الأديب على كل من هبّ ودب ـ

[31]:عبد الحميد بورايو ،القصص الشعبي في منطقة بسكرة ،دراسة ميدانية ،الطباعة الشعبية للجيش ،الجزائر ،د ط،2007،ص6.

،وربما على من لم يكتب صفحة واحدة من رفيع الأدب ،وهل كتب الأولون أحسن الله إليهم وأجزل لهم المثوبة في البلاغة إلا طمعا في تقويم اللسان ،وتمييز الكلام البليغ من الوضيع ؟ ."[32] ، لم يكتم الجهباذ مرتاض عميق إحساسه وشديد قلقه إزاء مشكلة المصطلح النقدي التي بات الخطاب العربي النقدي يتخبط فيها فالتفت الى التراث العربي القديم بنظرتين متكاملتين لامتباينتين :

1-الإحياء : سعى المنجز النقدي لمرتاض إلى إحياء بعض المصطلحات التي تداولها النقاد العرب القدماء في دراساتهم ودعا إلى الالتفات إليها لأنها الأجدر والأحق بالتعبير عن بعض المفاهيم التي ذهب المحدثون إلى اصطناع مصطلحات أخرى لها ،كما اعتبر الإحياء طريقة مثلى في صياغة المصطلحات النقدية فهو "ابتعاث اللفظ القديم ومحاكاة معناه العلمي الموروث بمعنى علمي يضاهيه "[33] ،ويظهر الإحياء الاصطلاحي عند مرتاض في جملة من المصطلحات القديمة التي لبست حلة مفاهيمية جديدة لعل أهمها لفظي النسج والرونق وما قال فيهما .

أ/ النسج أجدر من النص : وجد مرتاض حرجا في استعمال مصطلح "النص"وإطلاقه على الكلام الأدبي متسائلا عن مدى شرعية ذلك باحثا عن زمن ومبررات ميلاده في النفد العربي المعاصر فوصل إلى قوله :"ونحن لم نستطع تبيين هذا الأول الذي قد جاء كذلك لانعدام المعاجم العربية التي تبحث في تاريخ الألفاظ المعجمية ،وهي مصيبة أخرى نمنى بخيبتها كلما جئنا نبحث في أصل من أصول الألفاظ الدائرة بين الناس ."[34] ،لقد أعلنها مرتاض صريحة أن النسج أجدر من النص ،بدلالة مفهوم تناسق الكلام وانسجامه وتأليفه الجميل ،و"الأولى

---

[32]:ينظر عبد المالك مرتاض ،نظرية البلاغة ،متابعة لجماليات الأسلبة ،إرسالا واستقبالا ،دار القدس العربي للنشر والتوزيع ،وهران ،الجزائر،ط2010،2م،ص 7و8

[33]،عبد السلام المسدي ،المصطلح النقدي مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله ،تونس ،د ط،1994،ص105

[34]عبد الملك مرتاض ،نظرية النص الأدبي ،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر،ط2010،2،ص54

بالاستعمال والأدنى بالاشتقاق ،والأنسب بالوضع ."[35]،وهو ماذهب إليه القاسمي بقوله :"فإذا كانت اللغة تتوفر على مصطلحات في تراثها وعمدنا الى إغفال تلك المصطلحات وإهمالها وعملنا على وضع مصطلحات جديدة تعبّر عن ذات المفاهيم التي تعبر عنها تلك المصطلحات التراثية فإن ذلك سيؤدي إلى إحدى نتيجتين لامفر منها :إما انقطاع تواصل اللغة وانفصام استمراريتها ،وإما ازدواجية مصطلحية لاتخدم غرضنا في التعبير الدقيق والتفاهم السريع ."[36] ،ويعتبر سعي مرتاض لإحياء مصطلح النسج سعيا جادا وفاضلا ومؤسسا على طرائق علمية لصياغة المصطلحات العلمية ولم يكن أبدا عن عصبية للتراث العربي أو محاباة له كما قد يزعم بعض محاربي التراث ،أو الذين آثروا مقولة "خطأ شائع خير من صحيح مهجور".

ب/ الرونق معادل للأدبية :يعرف مصطلح الأدبية (la litteralite) أهمية خاصة في الجهاز المصطلحي للنقد الأدبي الحديث ،منذ أن ولد على يد رومان جاكبسون أحد رواد المدرسة الشكلانية الروسية سنة 1921،و يدل على مابه يتحول الكلام من خطاب عادي إلى ممارسة فنية إبداعية "[37].يقول مرتاض :"الفكرة قد طرقت في النقد العربي ومورست ."[38]،وبذلك يثبت مرتاض تداول المصطلح وفاعليته عند النقاد العرب القدماء ،ورغم هذا المذهب الإحيائي تجاه مصطلح الرونق إلا أن مرتاضا لم يفاضل بينه وبين مصطلح الأدبية كما فعل مع مصطلحي النسج

[35]،المرجع نفسه ،ص51

[36]:علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية ،مكتبة لبنان ناشرون ،بيروت ،لبنان ،ط1،2008،ص208.

[37]عبد السلام المسدي :الأسلوبية والأسلوب الدار العربية للكتاب تونس ،ط3،دط،ص132.

[38]:عبد الملك مرتاض ،نظرية النص الأدبي نص60

والنص ،بل كان إحياء ضمنيا مثبتا أصالته وعراقته مفهوما واصطلاحا في التراث النقدي العربي .

2- التجاوز :تجاوز مرتاض الكثير من مصطلحات النقد القديم معتبرا أنه آن الأوان لكي تحل محلها مصطلحات جديدة ، فمصطلح التناص حسبه أفضل من السرقات يقول :"لقد ترجم النقاد العرب الجدد هذا المصطلح ضمن هذه اللغة العربية الجديدة ترجمة جميلة ودالة على المعنى الأصلي في اللغة العربية تحت مصطلح التناص ."[39]،كما أقرّ مصطلح الانزياح بديلا لمصطلح العدول ،وهذا مايؤكد ازدواجية موقف مرتاض من قضية المصطلح فهو يدعو تارة الى إحياء واستثمار بعضها كالنسج والرونق لكنه يدعو إلى تجاوز البعض الآخر كالسرقات والعدول ،وهذه الازدواجية مرآة حقيقية تعكس قلق باحث في مقام مرتاض ،وخاصة في قضية لها وزن ثقيل في معترك النقد المعاصر كقضية المصطلح النقدي .كما قدم مرتاض رهانات عديدة لتجديد الدرس البلاغي أهمها :

-إعادة دمج النحو والبلاغة .وتجديد المناهج التربوية بماتتطلبه البلاغة الجديدة .

-الاهتمام بأثر القرآن الكريم في تأسيس نظرية البلاغة .

-رفد الدرس البلاغي بالنظريات الغربية اللسانية والبلاغية .فلا تعصب للقديم ولاتنكر للجديد.

عبد الحديد بورايو :يعد الخطاب النقدي عنده نقلة نوعية في التأسيس والتنظير ،فقد شارك الى أبعد الحدود في إثراء المشهد النقدي المغاربي ،متناولا مختلف النظريات الغربية المعاصرة إذ حاول من خلال كتابه "منطق السرد"التأسيس لمنهج نقدي يدرس النصوص الأدبية على غرار ماهو في الغرب .معلنا بذلك إخفاق الدراسة السياقية والتي سلبت النص حقّه ،مطبقا الدراسة النسقية على مجموعة من نصوص القصص الشعبي ،وبعض الروايات الجزائرية ،إضافة الى

[39]:عبد الملك مرتاض ،نظرية النص الأدبي ،ص190

حكايات "ألف ليلة وليلة "و "كليلة ودمنة " معتمدا في عمله هذا على التحليل الوظائفي لبروب.

يوسف وغليسي :صدر كتاب الباحث الجزائري يوسف وغليسي "إشكالية المصطلح النقدي في الخطاب النقدي العربي الجديد " سنة 2008 حيث تم اختياره كأحسن عمل في الدراسات النقدية لسنة 2009، وتوّج بجائزة دولية من قبل حاكم الإمارات المتحدة وهو إنجاز علمي مشرّف أثرى الدراسات العربية عموما والجزائرية خصوصا ،فهو ثري بمعلوماته متميز بمنهجه متنوع بأفكاره ،رسم من خلاله خارطة طريق للباحثين عن الإثراء والتنوع والتميز، فقد عرض المؤلف العديد من المصطلحات النقدية باحثا حينا ومحلّلا حينا وعارضا لمختلف الآراء أحيانا اخرى،مرجّحا كفة العقل والمنطق معلقا على المصطلحات النقدية بروح الناقد المتمرّس ، تاركا مساحة للجدل والنقاش والإقناع ،موظفا ترسانة من المصادر والمراجع العربية والغربية ،مقسّما المصطلحات إلى حقول مختلفة :بنيوي ،سيميائي ،أسلوبي ،تفكيكي،،كما خصّص فصلا تناول فيه المصطلح النقدي الجديد وإشكالات الحد الاصطلاحي (المصطلح المجازي /الإحيائي والمنحوت).كل ذلك وأكثر في سفر متكون من 534 صفحة يحوي صنوف الأطعمة النقدية والمصطلحية الدسمة .

السعيد بوطاجين :"الترجمة والمصطلح/ دراسة في إشكالية ترجمة المصطلح النقدي الجديد ،تناول الناقد في هذا الكتاب مشكلة ترجمة المصطلح وطرائق وضعه وغيرها من إشكاليات المصطلح النقدي الجديد مذكرا في كتابه بفضل المجامع اللغوية العربية في صياغة المصطلح "[40].

[40] ينظر:السعيد بوطاجين ،الترجمة والمصطلح ،دراسة في إشكالية ترجمة المصطلح النقدي الجديد .

مولاي علي بوخاتم :انتقى مجموعة من المصطلحات وقام بدراستها ،وحدّد أهم الطرق التي يجب اتباعها في وضح المصطلحات ،موضحا أبرز الإشكاليات التي تعترض المصطلح متبعا في ذلك المنهج السيميائي في كتابه "مصطلحات النقد العربي السيميائي :الإشكالية والأصول والامتدادات "[41]

الجهود الجماعية :ممثلة في مجامع اللغة العربية وفي بعض المؤسسات التس أخذت على عاتقها مهمة البحث في المصطلح وتطويره مثل "رابطة السيميائيين الجزائريين "التي تأسست في جامعة سطيف سنة 1989م ،ومن أهم مؤسسيها الباحث رشيد بن مالك .

خاتمة

:من العسير أن نلم بالتراكم المعرفي الثري لهذه الكوكبة من الفرسان المغاربة الذين امتطوا صهوة اليلاغة ممسكين لجام المصطلحات النقدية المعاصرة في سباق نقدي المنتصر فيه أولا وأخيرا هو الخطاب النقدي العربي المعاصر ، لقد أفنى هؤلاء زهرة شبابهم في دهاليز النقد الأدبي وبين سراديب البلاغة ،ظلوا سنوات طوال يغترفون من منهلها،فكانوا كلما ازدادوا عمقا معرفيا ازدادت المفاهيم غموضا بحثا عن المزيد المزيد ،و ليس حديثنا عن جهود المغاربة حطا من جهود المشارقة –وهم السّباقون في ذلك–وإنما إضافة لبنة الى أخرى حتى يسلم البناء ويكتمل الصرح .ويبقى الخطاب النقدي المغاربي بحاجة الى مراجعة مستمرةتفرضها تحولات النص الابداعي وتطورها ،ومع كل هذه الجهود مازال يعاني أزمة حقيقية خوّلت لبعض الدارسين الانتقاص من شأنه مطالبين بنقد إبداعي تشاركي جماعي بعيد عن التكرار والاجترار ،لاسيما إزاء غزارة المنتج الغربي وتنوعه ،لكننا نضيف لأجل ذلك شرطا جوهريا يتمثل في ضرورة الاهتمام

[41]:مولاي علي بوخاتم :مصطلحات النقد العربي السيميائي :الإشكالية الأصول والامتدادات ،2004/2003،منشورات اتحاد الكتاب العرب ،دمشق 2005.

جهود الباحثين المغاربة في الحدّ من إشكالية المصطلح النقدي في الخطاب النقدي العربي المعاصر.

بالهوية العربية قصد التثاقف والتفاعل ،من أجل الوصول الى نقد عربي مغاربي لايتنكر للتراث ولا يرفض المعاصرة ،وإن كان الطريق مازال بعيدا فإن الأمل يظل معقودا على ماقد تجود به جهود العلماء المتكاتفة من المشرق الى المغرب من المحيط الى الخليج ،للمشاركة الفعالة الناجعة في الوصول الى بلاغة عربية جديدة متجددة لا تتنكر للقديم ولا تغتر بالجديد ،تجمع بين الأصالة والمعاصرة ،بين التراث والتجديد بمنطق يحكمه العلم ، والموضوعية .